بادخالها في الجيب فلا يكون التخالف الا في العبارة لا في المعنى وجاز ذكر المعنى الواحد عند
اختلاف الغرض فانه اذا كرر الفعل الواحد يتعلق بكل ذكر غرض اخر صار كان هناك
فعلين باعتبار الغرضين كما في هذه الاية فان الغرض في قوله تعالى اسلك يدك في جيبك
خروج اليد بيضاء وظهور معجزة اخرى وفي قوله واضمم اليك جناحك اخفاء الرهبة والتجنب
عن الغضاضة وهي المذلة والنقصان لدى العدو فانه تعالى لما قلب العصا حية
فزع موسى عليه السلام والقاها بيده اي جعل يده حاجزة بينه وبين المخوف فقال الله
تعالى بعد ان امره بادخال يده في جيبه واضمم اليك جناحك فكانه قال اذا القيتها عند
العدو واظهارا للمعجزة فانقلبت حية هائلة بخوفه لا تتق بيديك فان ذلك
غضاضة ونقصان عند العدو بل اذا القيتها فانقلبت حية ادخل يدك في جيبك
ليحصل الامران احدهما اظهار الجلادة والتجنب عما هو الغضاضة عليك والثاني في
اظهار المعجزة الاخرى قوله ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات استعارة من حال
الطائر حتى صار ذلك اللفظ مثلا في امنه ويمكن ان يجعل استعارة تصريحية تشبيها لحال
الصبر والثبات بمن لا جناح بحال الطير في امنه وطمانينته فكما يعبر عن امنه
بضم جناحه اليه عبر عن ثبات الاخر وصبره بذلك ايضا ... على المشبه المذكور
شبه الانسان ... وضبط نفسه بالطير الآمن فاثبت له ما هو من لوازم المشبه به
وهو ضم الجناح ليكون تخييلا للاستعارة المكنية قوله اي اذا اصابك الخوف واصابك عند
رؤية الحية فاضمم اليك جناحك من اجل اصابته ذلك جعل الرهب الذي كان يصيبه
عند رؤية الحية سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقراءة الاية
قوله وقرئ بضمهما في الشواذ وقراءة حفص بفتح الراء وسكون الهاء وما في ... للصحيحين
قوله مرسلا تقدير متعلق قوله من ربك الى فرعون وانتصابه على انه حال من كاف
الخطاب في فذانك والعامل فيها معنى الاشارة اي اخاطبك بالاشارة اليهما كائنين
من ربك الى فرعون ويحتمل ان يكون من ربك متعلقا بمحذوف هو صفة برهانان
والى فرعون متعلقا بمرسلا المقدر المنصوب على الحالية من كاف ذلك والعامل الاتي
ما في الاضافة من معنى الفعل ... حال ... رسولا اي اجعله رسولا معي الى فرعون
وقومه حال كونه معينا يقال ردأته على عدوه اذا اعنته عليه ردءا ... والردء بالكسر
اسم لما يعان به فعل بمعنى مفعول به كالدفء والصبغ والنبع لما يدفأ به ويصبغ وينبع فاطلق
على المعين الذي يتبع غيره معينا له تسمية للفاعل باسم ما يفعل به وقرئ يصدقني بالرفع على

الوصفية
على الفاعلة اي ردءا كم مصدقا فيكون جوابا للامر محذوفا فاشل ... وبالجزم
جوابا لا رسله وليس طريق تصديقه اياه ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق اخي
موسى لانه لا يحتاج فيه الى اختصاصه بزيادة الفصاحة لان سحبان وباقلا فيه سواء
وانما طريق تصديقه ان يلخص الحجج بلسانه ويجادل الكفار بيانه وذلك يجري مجرى التصديق
كما يصدق القول بالبرهان كان سحبان وائل رجلا منطيقا لسنا وكان باقل عييا عاجزا
عن المحاجة روي انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريته ففتح كفيه و
اخرج لسانه يشير فانفلت الظبي فضربوه مثلا في العي قوله فان قوة الشخص بشدة
اليد يعني ان سنشد عضدك عبارة عن قولنا سنقويك مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب
وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد مستلزمة
لقوة الشخص فشدة العضد مستلزمة لقوة الشخص في المرتبة الثانية فصح ان يطلق
شدة العضد ويراد بها قوة الشخص على طريق المجاز المرسل قوله غلبة او حجة يعني ان السلطان
اما بمعنى التسلط والاستيلاء او بمعنى الحجة والبرهان سميت الحجة سلطانا لكونها
سببا للتسلط والغلبة قوله او قسم جوابه لا يصلون فيه تساهل لان جواب القسم لا
يتقدم عليه وايضا لا يدخل الفاء في جواب القسم عند الجمهور ولعل مراده انه قسم حذف جوابه اعتمادا
على دلالة ما قبله عليه قوله بمعنى انه صلة لما بينه كانه قيل بماذا نغلب فاجيب باياتنا اي نغلبكم
فالباء متعلقة بمحذوف قدر بياناً للغالبون ويتعلق بنفس الغالبون لان اللام فيه موصولة
بمعنى الذي وما في حيز الصلة عليها الا ان يكون اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فح يجوز
ان يتعلق الباء به قوله سحر مختلقة لم يرد ان يبالغ فائدة توصيف السحر بقوله مفترى
مع انه قد علم كونه مفترى من تسميته المعجزة سحرا لان من اظهر المعجزة يدعي انها امر خارق
للعادة خلقه الله تعالى على يده تصديقا له في دعوى الرسالة فمن سماها سحرا لزمه ان
يجعلها مفترى على الله فلا يكون في توصيف السحر به فائدة فالمصنف فسر قوله مفترى بثلثة اوجه على
ان يكون صفة مخصصة لقوله سحرا لان كل سحر لا يكون كذلك وعلى الثالث صفة مؤكدة
مثل نفخة واحدة الوجه الاول ان يكون بمعنى مختلف مصنوع من قبله لم يسبقه احد
فيه من قولهم فريت المزادة اي خلقتها وصنعتها وظاهر ان كل سحر لا يكون كذلك
لانه كم من سحر بصنعة اكثر السحرة بل جميعهم والثاني ان يكون بمعنى سحر لم يسبقه احد
فيه الى الله تعالى كذبا ولا يكون كل سحر مفترى على الله تعالى ويكون لفظ هذا اشارة الى خصوص
ما اظهره موسى مع قطع النظر عن انه ما اظهره ليكون معجزة له والثالث ان يكون بمعنى مكذوب فيه

Copyright © King Saud University